دور الأسرة في وقاية الأبناء من الإنحراف

كريم موسى الموسوي

المشرف/ الدكتور مير خليلي

المشرف المساعد

مساعد المشرف/ الدكتور علي صادقي

جامعة المصطفى العالمية كلية العلوم والمعارف

المقدمة

أولا: بيان المسالة.

تعتبر الاسرة النواة الاولى لتماسك المجتمع, وهي اللبنة الأساسية له والمحرك الأساسي لنشاطاته ونموه وازدهاره لذا ركزت مختلف التشريعات وانصبت العديد من الدراسات قديما وحديثا وبمختلف مصادرها على الاهتمام بشؤون الاسرة بما يوفر استقرارها وتماسك بنيانها والاسرة هي الحاضن الاول لحياة الابناء, حيث نشأوا وتلقوا التربية والتعلم والقيم الاساسية الاولية قبل ان تتدخل مؤسسات اخرى تشارك وتؤثر في عملية تربيتهم كالمدرسة ووسائل الاعلام والمسجد وجماعة الاصدقاء, لم تكن تلك الانحرافات تقتصر على الانحرافات التقليدية المعروفة سابقا فحسب بل استحدثت وظهرت انحرافات وجرائم عديدة لم تكن تعهدها المجتمعات فظهرت انحرافات خطيرة في سلوك بعض الاحداث أو الشباب بأسباب وأساليب عديدة يعزى قسم منها الى تاثير وسائل الاعلام الحديثة وما تبثه من سموم في المجتمع بدون رقابة فعالة من الدولة او من الاباء, او من خلال جماعة الاصدقاء التي يتاثر بها الابناء ومحاولة تقليد اقرانه حتى بالامور القبيحة المكتسبه من محيطه او من خلال المدرسة خصوصا اذا ما كان المعلم لم يكتسب القدر الكافي من التعليم والثقافة والعناية, فان الشعوب تنهض اذا ابتدأت بعملية تعليميه صحية ومتكاملة للابناء اللذين هم آباء وامهات المستقبل, ومن هذا المنطلق سنحاول البحث في بيان الانحرافات المرتكبة من قبل افراد الاسرة وتبيان انواعها والعوامل المساعدة على الانحراف ودور الاسرة في وقاية الابناء من الانحرافات وطرق معالجتها, وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

ثانيا: أهمية البحث.

تكمن اهمية دراسة دور الاسرة في وقاية المجتمع من الانحرافات, لما حدث من ازدياد الانحرافات الاسرية التي ادت الى زيادة الجرائم التي تطال افرادها خاصة في العقود الاخيرة بصورة تنذر بتفكك الروابط الاسرية, وانحراف الاحداث والشباب ايضا مما يؤدي الى انحرافات خطيرة في بنية المجتمع فتؤدي الى انهيار القيم الانسانية الاسلامية والاجتماعية الصحيحة واحلال قيم واخلاق منحرفة محلها مما يتطلب من المعنيين والباحثين في هذا الشان التصدي لها وبذل الجهود بصورة توازي حجم المشكلة وتحاول تطويقها الى اقل قدر ممكن.

ثالثا: مشكلة البحث.

الاشكالية الاساسية التي عالجها البحث هي ازدياد الانحرافات التي تصيب افراد الاسرة والمجتمع كما ونوعا وخاصة في الاونه الاخيرة ومعالجة سبل وقاية الاسرة منها والتي يمكن ان ترتكب فيها او في محيط الاسرة الخارجي ومحاولة البحث في اسباب هذه الانحرافات وتشخيصها والسعي الى وضع الحلول الملائمة لوقاية المجتمع من اثارها.

رابعا: نطاق البحث.

قامت الدراسة بتتبع دو الاسرة في بناء مجتمع خالي من الإنحراف والبحث في الاسباب والمعالجات ومقارنة مباني فرضيات ونظريات علم الإجرام مع مباديء وتعاليم الشريعة الاسلامية.

خامسا: أهداف البحث.

تسعى هذه الدراسة الى القاء الضوء على الانحرافات الأسرية, طبقا لما جاء في الشريعة الاسلامية ومقارنة ذلك مع علم الاجرام, وسبل الوقاية والحد من هذه الجرائم, والقاء الضوء على الدوافع والاسباب التي تقف وراء تفشي ظاهرة الانحراف وطرق مكافحتها.

المطلب الأول: تعريف الأسرة ومعنى الوقاية والانحراف.

الفرع الأول: تعريف الاسرة.

اولا: الأسرة في اللغة.

هناك العديد من التعاريف اللغوية للأسرة ومنها:ان اصل كلمة الاسرة ماخوذ من الاسر بمعنى الشد.(١) قال تعالى : (نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا).(٢) وقال ابن منظور: اسرة الرجل عشيرته ورهطه الادنون من يتقوى بهم.(٣) الأسارة, شده بالأسار أي قبض عليه وأخذه, وأستاسر أي أسلم نفسه أسيرا وقبض عليه وأخذه, تأسر عليه: أبطا والأسار لغة في اليسار وهو ضد اليمين, والأسرة جمع أسر: أهل الرجل المعروفون بالعائلة / الدرع الحصينة.(٤) اذن فالمقصود بالأسرة في اللغة جماعة الانسان اللذين يتقوى بهم ويحتمي بهم فالانسان لايكون قويا عزيزا منيعا الا اذا كان في اسرة تحصنه وتمنعه.

ثانيا: الاسرة في الاصطلاح.

وبالنظر في تعريفات الاسرة يلاحظ ان بعضها يتسع, وبعضها يضيق ليحصرها في الزوجين والاولاد, والواقع ان الاسرة قد تكبر وقد تصغر, الا انها في الغالب تمثل المجموعة المتناسلة من الاب والام فهما الرباط بين هذه المجموعة سواء كبرت او صغرت , وهم غالبا ما يعيشون تحت سقف واحد وتجمعهم مصالح مشتركة.(٥)وتتكون الاسرة من أفراد لديهم اب وام او احدهما وهو المسؤول عن إعالتهم قانونا وفقا للتشريع النافذة, والعائلة، أهل الرجل وعشيرته ورب الاسرة عائلها والمسئول عنها, ويطلق على الاسرة ايظا اسم العائلة ويعطي نفس المدلول وكذلك يطلق على الاسرة اسم الأهل وقد استخدم القران الكريم كلمة الاهل للدلالة على افراد الاسرة الواحدة, كما في قوله تعالى (ياأيها الذين امنوا لاتدخلو بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون).(٦)قال تعالى (وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يردا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا).(٧)وان انسب تعريف للاسرة هو ان:الاسرة: هي مجموعة افراد تجمعهم صلة القرابة القريبة متكونة من الاب والام او احدهما والابناء مع زوجاتهم والاحفاد ان وجدوا وتربطهم رابطة العيش والسكن والمصالح المشتركة.

الفرع الثاني: معنى الوقاية.لمفردة الوقاية معنيين المعنى الاول هو المعنى اللغوي, والمعنى الثاني هو المعنى الأصطلاحي وسنبحث في كل منهما:

اولا: المعنى اللغوي:الوقاية من مادة وقى, ويقال وقاك الله من كل شر وفي قوله تعالى: (لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اشق وما لهم من الله من واق),(٨) ووقاه الله وقاية بالكسر اي حفظه, فالوقاية هي: الحفظ والصيانة من الاذى والضرر.(٩)

ثانيا: المعنى الاصطلاحي.

١- معنى الوقاية في الشريعة الاسلامية:واق بمعنى حام حافظ ومانع, قال تعالى: (أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة وءاثارا في الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق).(١٠)

الفرع الثالث: تعريف الإنحراف.

اولا: التعريف اللغوي.

الانحراف لغة: هو الميل واذا ما مال الانسان عن شيء, يقال حرف وإنحرف واحرورف.(١١)

ثانيا : التعريف الاصطلاحي للانحراف.

ويتمثل الانحراف في ظهور سلوك غير متوازن وغير سوي ويتمثل ذلك في قدوم الفرد على ارتكاب جريمة معينة, والحدث الذي يرتكب الجريمة يسمى الجانح الذي يجب عرضه على محكمة الاحداث واصدار حكم قضائي بذلك, كما ان هناك نوع من السلوكات المنحرفة, لايتضمن جريمة ولايعد جنوحا, وهو الانحراف الذي ينطوي على سلوك سيء مثل الاعتياد على الهروب من المدرسة او التمرد على سلطة الوالدين او مخالطة ذوي الاخلاق السيئة والسيرة المنحرفة وهذه السلوكيات اذا لم تعالج تتطور غالبا الى انحرافات ينطبق عليها وصف الجنوح.(١٢) ولابد ايظا من معرفة الفرق بين الانحراف والجريمة, فكل جريمة تعد انحرافا, ولكن ليس كل انحراف يعد جريمة فالكذب سلوك منحرف, ولايعد جريمة الا اذا كان شهادة كاذبة امام المحاكم , لذلك يكون الانحراف اوسع واشمل من الجريمة ويتضمنها ايظا, وطبقا لقانون رعاية الاحداث رقم ٧٦ لسنة١٩٨٣م النافذ, ان التشرد والانحراف لايعد جريمة وانما هو انحراف ولايستحق العقوبة بل يحتاج الى علاج ولكن هذا الانحراف اذا ما ترك بدون معالجة ومتابعة قد يتحول الى جريمة, والسلوك المنحرف, ما هو الا صراع بين رغبات الفرد وطموحاته ودوافعه من جهة ووسائل الضبط الاجتماعي والسلوكي التي يعتمدها المجتمع او الجماعة من جهة اخرى, وما الانحراف الا نتيجة لأخفاق وسائل الضبط الاجتماعي في السيطرة على الدوافع الكامنة عند الانسان.(١٣)

١-الانحراف من المنظور الاسلامي , هو الانحراف عن الاستقامة التي امر بها الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم, وهو الميل عن طاعتهما, والوقوع في المحرمات فيما يتعلق بالعبادات والمعاملات والاخلاق.(١٤)

٢- معنى الانحراف في القانون, فقد جاء تبيانه في قانون رعاية الأحداث العراقي رقم ٧٦ لسنة ١٩٨٣م وحصره القانون في ثلاثة حالات هي: يعد الصغير او الحدث منحرف السلوك اذا: (١٥)

أ- قام باعمال في اماكن الدعارة او القمار او شرب الخمور.

ب- خالط المشردين او الذين اشتهر عنهم سوء السلوك.

ج- كان مارقا عن سلطة وليه (المادة ٢٥) من قانون رعاية الاحداث رقم ٧٦ لسنة ١٩٨٣.

المطلب الثاني: العوامل المؤدية لإنحراف الأبناء وطرق الوقاية منها.

الفرع الأول: الأسرة المسلمة ودورها في وقاية الابناء من الانحرافات.

للإنسان مكانة عظيمة في الاسلام, فقد كرمة تعالى وفضله على كثير ممن خلق تفضيلا كثيرا ولهذا التكريم مظاهر عديدة، منها استخلافه في الارض من دون المخلوقات الاخرى فجعل الانسان خليفته في الأرض لاعمارها واقامت سننه واحكامه لبيان آياته ومواهبه وعظمة خلقه فاستخلف الإنسان واخبر الملائكة بهذا الاستخلاف في خطابه الى الملائكة, قال تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾(١٦), وهذا الاستخلاف يشمل الاخذ بالاسباب المادية من السعي والعمل والبحث والتفكر, للاستفادة من خيرات الارض وعلوم الكون, واستخدام الحواس والمواهب التي اودعها الله تعالى في الانسان مثل السمع والبصر ونعمة العقل التي تفوقها وشتى النعم التي وهبها سبحانه وتعالى الى الانسان واستفادة من تلك الحواس والطاقات في استعمار الارض واصلاحها وفق ما امر به تعالى من العمل بالمعروف وتجنب المنكر, والالتزام بشريعة الله وسننه, ومن مظاهر التكريم الالهي لابن ادم إن أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لابينا آدم عليه الصلاة والسلام، تبيانا للمكانه التي حضي بها الانسان بالتكريم من دون المخلوقات الاخرى وقد نوه تعالى عن هذا التكريم في القرآن الكريم في قصة سجود الملائكة لنبي الله آدم عليه السلام, قال تعالى: (وإذ قلنا للملائكة إسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين).(١٧)ثم انزل الله تعالى الانبياء والرسل والاوصياء وانزل الكتب لهداية الانسان واخراجه من ظلمات الشرك والضلال الى نور الهداية, ليرتقي بالانسان ويخرجه من ذل العبودية للانسان الاخر الى عز الطاعة لله تعالى, ومن آدم عليه السلام وحواء وابنائهم تكونت الاسرة الاولى في الارض, ثم اتسعت فكانت شعوبا وقبائل قال تعالى: (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير).(١٨)فكان اصل الخلق من اثنان ابونا آدم عليه السلام وامنا حواء ومنهما تشعبت الشعوب واتسعت القبائل, وعنما ظهر الاسلام رسم لكل من الزوج والزوجة مهام واعمال خاصة, فكان للزوج مهام محددة تتمثل بالعمل لكسب الرزق وتلبية متطلبات الاسرة وتمثيل الاسرة في الخارج, وللمراة مهام أخرى هي الاعتناء بالابناء وتربيتهم وتلبية متطلبات البيت الداخلية, ومن هاذين الدورين تتكامل الاسرة وتصبح اسرة ناجحة وصالحة.عن ابي جعفر(عليه السلام) قال, قال رسول الله (صلى الله عيه واله وسلم) (مابني بناء في الاسلام احب الى الله عز وجل من التزويج).(١٩)واستناداً الى الآيات القرانية والروايات والاخبار فإن الله تعالى سبحانه سيتسامح مع اللذين يتسامحون في شؤون الحياة وفعل الخير ولا سيما تزويج الابناء والبناة, وان الغضب الالهي في الدنيا والاخرة وسوء الحساب سيحيق بالمتزمتين والمعرقلين والمانعين لهذا الامر, ولايمكن ان تكون الحياة الاسرية ناجحة, الا اذا احسن الزوجان الاختيار, فإن إختيار الزوج الصالح في نظر الشريعة الاسلامية يعد بحد ذاته امراً مستحبا وعملا حسنا حيث لامناص من سعي الفرد للزواج, ولاجل ذلك يبذل الرجل جهده ليبعد عنه الخوف والقلق من المستقبل ولا يدعه يقف عائقا عن تحقيق ذلك, فانها وساوس الشيطان تدفعه الى التهويل والاسراف في التفكير في مصاعب ومتاعب الحياة و المستقبل فإن التطلعات والامال المشروعة للزواج وانجاب الابناء وبالتالي بناء الحياة الزوجية وتكوين الاسرة الصالحة في المجتمع هو السبيل الامثل للحد من الجرائم والانحرافات وافضل تدبير لوقاية المجتمع من الانحدار في مهاوي الرذائل والانحرافات.

الفرع الثاني: انواع الانحرافات.بحثنا في المطلب الاول في معنى الانحراف اللغوي والاصطلاحي, سوف نبحث الآن في أنواع هذه الأنحرافات ونبين كل واحدة منها, فتنقسم الانحرافات الى انحرافات اجرامية وانحرافات غير اجرامية, والانحرافات الاجرامية تنقسم الى انحرافات خلقية وانحرافات عقائدية وان المشرع الاسلامي قد اهتم بسلوك الفرد وتعامله وجعلها من اهم اولوياته, وان في العود الى منهاج الدين الاسلامي ومبادئه غاية عظيمة يسعى المصلحون الى تحقيقها, وسنبحث ذلك بالتفصيل:

أولا: الإنحرافات الاجراميةبما ان الجرائم تعد سلوكا منحرفا لدى الجاني فاننا سنبحث الجريمة على انها حدثت نتيجة لوجود انحراف اصيل او طارىء في شخصية المجرم, ويتمثل الفرد المنحرف في من يقدم على ارتكاب فعل اجرامي او مجموعة افعال قد جرمها القانون والشرع الشريف وحدد لها عقوبة ملائمة, كاقدام الجاني على ارتكاب جريمة السرقة او التسليب وتعاطي وبيع المخدرات او اي فعل يمس بسلامة المجتمع وامنه, ويعد انحرافا جنائيا كل من ارتكب اي واحدة من جرائم, السرقة, تعاطي او بيع المخدرات, جرائم الإيذاء, مثال ذلك من يرتكب جريمة السرقة فيعد منحرفا جنائيا. ولاتشمل السؤولية الجنائية الصغير, وهو من لم يتم التاسعة من عمره,لاتقام الدعوى الجزائية على من لم يكن وقت إرتكاب الجريمة قد أتم التاسعة من عمره,(٢٠) اما الحدث, فهو الرجل الشاب .(٢١) اما التعريف القانوني للحدث, وهو كل من اتم السن القانوني لبلوغ سن الرشد وهي الثامنة عشرة, اما الحدث في المفهوم الاجتماعي والنفسي هو الصغير حتى ينضج عقليا ونفسيا

واجتماعيا, وتتكامل عناصر الرشد لديه, المتمثلة بالادراك التام اي معرفة طبيعة وصفة عمله, مع قدرته على حرية الاختيار على تكيف سلوكه وتصرفاته طبقا لما يحيط به من ظروف ومتطلبات الواقع الاجتماعي,(٢٢) والحدث بحسب التعريف القانوني هو من اتم التاسعة من عمره ولم يتم الثامنة عشرة وينقسم الى قسمين اولا: الصبي: وهو من اتم التاسعة من عمره ولم يتم الخامسة عشرة والفتى : وهو من اتم الخامسة عشرة من عمره ولم يتم الثامة عشرة.(٢٣)وكما بحثنا سابقا من معرفة الفرق بين الانحراف والجريمة, فكل جريمة تعد انحرافا, ولكن ليس كل انحراف يعد جريمة فالكذب سلوك منحرف, ولايعد جريمة الا اذا كان شهادة كاذبة امام المحاكم , لذلك يكون الانحراف اوسع واشمل من الجريمة, وبما ان التشرد والانحراف لايعد جريمة وفق قانون رعاية الاحداث رقم ٧٦ لسنة١٩٨٣م النافذ, وانما هو انحراف لايستحق العقوبة بل يحتاج الى علاج وهذا الانحراف اذا ترك بدون معالجة ومتابعة قد يتحول الى جريمة.ومن هنا فان الانحراف لايعد جريمة الا اذا وجد تشريع شرعي او قانوني يجرمه فالانحراف الذي ينطوي على مظهر من مظاهر السلوك السيء كمخالطة المنحرفين او الهروب من المنزل والمدرسة والتمرد على سلطة الوالدين كلها سلوكيات تؤدي الى الانحراف وقد تتطور فيما بعد اذا لم تعالج, فتصبح سلوكا اجراميا.

ثانيا: السلوكيات المنحرفة ان اغلب الانحرافات التي ترتكب من قبل الحدث أو الصغير بالامكان السيطرة عليها ومعالجتها اذا ما اتبعت خطوات مدروسة وتظافرت الجهود من جميع المعنيين بالتنشئة الاجتماعية السليمة قبل استفحالها واعتبارها جزء من شخصيته, ويعد الفرد منحرف قانونا اذا قام باعمال معينة قد حددها قانون قانون رعاية الاحداث رقم ٧٦ لسنة ١٩٨٣. وهي كما يلي:

١- قام باعمال في اماكن الدعارة او القمار او شرب الخمور.
٢- خالط المشردين او الذين اشتهر عنهم سوء السلوك.
٣- اذا كان مارقا عن سلطة وليه.

كما ان التشرد يمكن ان يؤدي الى الانحراف, حيث اشار المشرع العراقي الى حالات التشرد قي قانون رعاية الاحداث اعلاه المادة ٢٤ / اولا وثانيا منه وكما يلي :

أ- وجد متسولا في الاماكن العامة او تصنع الاصابة بجروح او عاهات او استعمل الغش وسيلة لكسب عطف الجمهور بقصد التسول.
ب- مارس متجولا صبغ الاحذية وبيع السكائر او اية مهنة اخرى تعرضه للجنوح وكان عمره اقل من خمسة عشر سنة.
ج- لم يكن له محل اقامة معين او اتخذ الاماكن العامة ماوى له.
د- لم تكن له وسيلة مشروعة للعيش وليس له ولي او مرب.
هـ- ترك منزل وليه او المكان الذي وضع فيه بدون عذر مشروع.وهناك نوعان من التشرد هما تشرك الاحداث والصغار وتشرد الكبار من جهة, وتشرد البالغين من جهة اخرى, فتشرد الصغار او الاحداث يعود في معظم حالاته الى تقصير من عهد اليهم القانون برعايتهم, سواء كان باهمال الرقابة ام الامداد بوسائل الحياة كالمسكن والطعام كما قد يرجع تشردهم الى عدم وجود من يقومون برعايتهم سواء كان لوفاتهم ام اعتقالهم تنفيذا لعقوبة ام تغييبهم عن محل اقامة الحدث, اما تشرد الكبار فيرجع الى اتخاذهم اسلوبا للحياة ينذر بخطورته على المجتمع سواء سعى بنشاط ايجابي الى انتهاج هذا السبيل ام اهمل توفير مقومات الحياة الشريفة لنفسه, لذا فان تشرد الصغار او الاحداث يرجع الى سلوك غيرهم, اما تشرد البالغين فيعود الى سلوكهم الشخصي.

الفرع الثالث: العوامل المساعدة على الانحراف.

قسم علماء الاجرام العوامل المؤدية الى السلوك الإجرامي المنحرف بعوامل داخلية وعوامل خارجية, وهذه العوامل ذات تاثير متفاوت بحسب قوة تاثيرها وتأثر الفرد بها الى عوامل داخلية مثل الوراثة والسن والجنس والسلالة او التكوين العضوي والنفسي والعقلي وعوامل خارجية مثل العوامل الطبيعية من عوامل اقتصادية وعوامل اجتماعية او عوامل ثقافية وسياسية وسنبحث كل منها وتاثيره بشكل موجز , ونبحث اولا في العوامل الداخلية.

اولا: العوامل الداخلية:

١- الوراثة: يراد بالوراثة انتقال الصفات والخصائص من السلف إلى الخلف عبر الجينات. لقد اختلف علماء الوراثة حول تحديد دورها كدافع نحو السلوك المنحرف لدى الفرد إلى ثلاثة اتجاهات هي:

الاتجاه الأول: أنكر دعاة هذا الاتجاه على الوراثة انها الدور الدافع المولّد للنية الإجرامية على اعتبار أن السلوك الإجرامي إنما هو نتيجة العوامل البيئية المحيطة بالمجرم وحدها دون غيرها.

الاتجاه الثاني: اما اصحاب هذا الإتجاه فقد أيدوا دور الوراثة كدافع نحو السلوك الإجرامي واستندوا في رأيهم هاذا إلى عدة طرق علمية بينوا من خلالها إن الإجرام يمكن أن يورث ومن أهم هذه الطرق طريقة المقارنة بين المجرم والإنسان البدائي وأبرز القائلين بذلك العالم لومبروز والذي يرى أن السلوك الإجرامي يورث من خلال الصفات البدائية, وطريقة دراسة تاريخ عائلة المجرم من خلال المقارنة بينها وبين العائلات التي لا ينتمي إليها المجرمين وكذلك طريقة دراسة التوائم حيث وجدوا انها تتفق في النزعة الإجرامية وان وضعوا في بيئتين مختلفتين.

الاتجاه الثالث: فإنهم يرون عدم تجريد الوراثة من دورها ولكن الذي يورث هنا ليس السلوك الإجرامي وإنما الإمكانية أو الاستعداد الإجرامي والذي يقصد به احتمال سابق يتضمن قوة داخلية تتضافر معها مجموعة من القوى الخارجية فيعبر الاستعداد الإجرامي عن نفسه بصورة سلوك إجرامي وبذلك يكون علماء الوراثة قد أبرزوا دور الاستعداد الإجرامي المورث كدافع للنية نحو السلوك الإجرامي متى ما ساهمت معه عوامل خارجية أخرى ساعدت على تنبيه وإيقاظ هذا الاستعداد لنقله من حالة السكون إلى حالة الحركة.(٢٤)ان ما ذهب اليه أصحاب الاتجاه الثالث اقرب للواقع لكونه لم يأخذ بنظرية العامل الواحد وإنما اخذ بتعدد العوامل والمتمثلة بالاستعداد الإجرامي وأثر العوامل الخارجية المحيطة به. فقد تبين من بعض الدراسات التي قام بها علماء الاجرام والجريمة من اصحاب الاتجاه الثاني الذين ايدوا دور الوراثة كدافع نحو السلوك الإجرامي واستندوا في رأيهم هاذا إلى عدة طرق علمية بينوا من خلالها إن الإجرام يمكن أن يورث فقد أُجريت على ٧٥٩٨ جانحاً في الولايات المتحدة الأميركية من نزلاء المؤسّسات الإصلاحية، أظهرت أنّ ٥٠,٧٪ أتوا من أُسر متصدِّعة، وأنّ ٥٠,٥٪ من نزلاء المدارس الإصلاحية في إنكلترا واسكتلندا أتوا من بيوت متصدِّعة، وأجرى باحث فرنسي عام ١٩٤٢ في مدينة باريس دراسة على الأحداث (الشباب المراهقين) المنحرفين، فتبيّن أنّ ٨٨٪ منهم كانت أسرهم متفكِّكة. إنّ المجتمع الغربي مهدّد بالسقوط جرّاء تفشّي مختلف الانحرافات وتجذّر ظاهرة الفردية الأنانية بين كلّ فئاته التي تهدد المجتمع الغربي بالسقوط القيمي والاخلاقي.(٢٥)لذا فان السبيل الوحيد في تنشئة اسرة متكاملة هو الرجوع الى تعاليم الدين الاسلامي الحنيف, ان مكامن الخير والشر مزروعة ومتأصلة في النفس الإنسانية فإذا ما سار الفرد في طريق الانحرافات والرذائل فيتردى في مهاوي الفساد والشر وإذا ما سلك طرق الخير والصلاح والفضيلة وأدمن ذلك فيكون كله خير ولا يصدر منه إلا الخير قال تعالى (ونفس وما سواها, فألهمها فجورها وتقواها, قد افلح من زكاها, وقد خاب من دساها).(٢٦)كما ان هناك ثلاثة انواع من الانفس هي: النفس الأمارة, والنفس اللوامة, والنفس المطمئنه, فالانفس الامارة, هي التي تحمل الاستعداد الاجرامي فيؤدي الى إحداث السلوك الاجرامي. والنفس اللوامة هي التي تلوم صاحبها اذا ما ارتكب جرم او ذنب, قال تعالى (ولا أُقسم بالنفس اللوامة).(٢٧) اما النفس المطمئنة فهي النفس التي سلمت امرها الى ربها فهي راضية بقدره وقضائة ومنقادة الى اوامره وفاعلة للخير وناهية عن المنكر وعاملة بحدود الله ومنتهية عن نواهيه فهي مطمئنة. قال تعالى:(يا ايتها النفس المطمئنة, ارجعي الى ربك راضيتةً مرضية, فادخلي في عبادي, وادخلي جنتي).(٢٨)

٢- السلالة:يراد بالسلالة أنها وراثة عامة يشترك بمقتضاها مجموعة كبيرة من الناس سواء كان ذلك في الصفات الداخلية أو الخارجية بمعنى أن الوراثة هنا لا تقتصر على لون البشرة والشعر وطول القامة وتناسب أعضاء الجسم ولكنها تشمل كذلك نوع السلالة ومدى الاستجابة إلى المؤثرات الخارجية ومن ذلك يتضح أن كل سلالة تتميز بنمط من الشخصية مختلف عن غيره.(٢٩)يرى العلماء أنه يمكن أنْ يكون للسلالة دوراً في الإجرام إذ تعرضت إلى ظروف معيشية سيئة بحيث يكون لها أثر في تكوين شخصياتهم والتحكم في نوازعهم وسلوكهم ومثال ذلك إن ارتفاع معدل السلوك الإجرامي لدى السود عن البيض في الولايات المتحدة الأمريكية لا يمكن أن ننسبه إلى كونهم سلالة متميزة بتكوين بيولوجي خاص يدفعهم نحو الجريمة أكثر من غيرهم وإنما الدافع الحقيقي وراء هذا السلوك الإجرامي هي الظروف السيئة التي تحيط بهم من الناحية الاقتصادية والاجتماعية بحيث تجعلهم محرومون من فرص الحياة الملائمة ومن ثم المساهمة الكاملة داخل المجتمع فضلاً عن مظاهر التمييز العنصري.(٣٠)

٣- السن ونوع الجنس:يتأثر السلوك الإجرامي من الناحية الكمية والنوعية بالسن ونوع الجنس وخاصة إننا نعلم أن الإنسان خلال حياته يمر بمراحل عمرية مختلفة وان كل مرحلة من هذه المراحل يكون لنوع الجنس تأثير على السلوك الإجرامي وخاصة عندما يصادف تغيرات داخلية من الناحية التكوينية وظروف بيئية محيطة تساعد على ذلك.ويُقسّم الباحثون في علم الإجرام عمر الإنسان إلى مراحل عمرية اربعة وهي مرحلة الطفولة ومرحلة المراهقة أو الحداثة ومرحلة النضج وأخيرا مرحلة الشيخوخة وهذه المراحل كالآتي:

أ- مرحلة الطفولة:هذا وتمتاز هذه المرحلة بقلة الجرائم المرتكبة من كلا الجنسين وذلك لعدة أسباب منها طبيعة التكوين البيولوجي إضافة إلى محدودية الوسط الاجتماعي فضلاً عن عدم القدرة على التمييز بين الخير والشر.

ب- مرحلة المراهقة أو الحداثة: حدد المُشرّع العراقي بداية هذه المرحلة بتمام التاسعة من العمر حيث نصت (م٣/ثانيا) من قانون رعاية الأحداث رقم ٧٦ لسنة ١٩٨٣ المعدل ((يعتبر حدثا من أتم التاسعة من عمره ولم يتم الثامنة عشر)), هذا وتمتاز هذه المرحلة بزيادة معدلات السلوك الإجرامي وتحديدا من قبل الذكور نتيجة التغيرات الداخلية سواء كانت من الناحية البدنية أو النفسية أو العقلية من جهة فضلاً عن تأثر الحدث بالعوامل الخارجية سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية ولعل أكثر الجرائم وقوعا من الأحداث خلال هذه المرحلة جرائم الأموال كالسرقة بسبب ازدياد متطلبات الحدث وكذلك جرائم الإيذاء البدني كالضرب والجرح نتيجة ازدياد القوة البدنية فضلاً عن جرائم الاعتداء على العرض لنشاط الغريزة الجنسية في هذه المرحلة.(٣١)

ج- مرحلة النضج: إن هذه المرحلة العمرية تمتد لفترة طويلة من حياة الإنسان إذ تمتد من إكمال الثامنة عشر إلى سن الخمسين وتعد هذه المرحلة من أخطر المراحل العمرية في حياة الإنسان من وجهة نظر علماء الإجرام نتيجة تأثر الإنسان بتغيرات داخلية من الناحية التكوينية فضلاً عن مؤثرات البيئة الخارجية.(٣٢)هذا ويكون للسن ونوع الجنس خلال هذه المرحلة أثر كبير على السلوك الإجرامي سواء من الناحية الكمية أو النوعية فبالنسبة إلى الجانب الكمي تمتاز هذه المرحلة العمرية بارتفاع معدلات الإجرام مقارنة بالمراحل الأخرى أما من الناحية النوعية فإنّ الجرائم المرتكبة خلال هذه المرحلة تتصف بتنوعها كجرائم القتل العمد والقتل الخطأ والشروع في القتل وجرائم الإيذاء البدني كالضرب أو الجرح وجرائم السرقة والاحتيال وخيانة الأمانة وجرائم الاعتداء على العرض وجرائم الرشوة والاختلاس والتزوير وغيرها, هذا ويكون لنوع الجنس دور في ارتكاب بعض الجرائم دون غيرها مثلا جريمة الاغتصاب التي تقع من قبل الذكور وجريمة الإجهاض التي تقع من قبل الإناث وكذلك أحيانا في جرائم الإيذاء البدني والسرقة باستعمال القوة أو الإكراه أو السطو المسلح فإنها تقع في الغالب من قبل الذكور لكون هذه الجرائم تتطلب قوة من الناحية البدنية.(٣٣)

د- مرحلة الشيخوخة: تبدأ هذه المرحلة بعد سن الخمسين حتى نهاية العمر, ونتيجة التغيرات التي تصيب جسم الإنسان مثل ضعف القوة البدنية والعقلية وانخفاض نشاط الغريزة الجنسية فإنّ دافع النية نحو السلوك الإجرامي يصبح محدود النطاق سواء من الناحية الكمية أو النوعية إذ تقل الجرائم التي تتطلب القوة البدنية أو قدراً من الذكاء كجرائم القتل والإيذاء البدني والاعتداء على العرض وجرائم السرقة بإكراه وكذلك جرائم النصب والاحتيال وغيرها ومع ذلك قد يستعين المجرم بوسائل أخرى لا تتطلب العنف كالقول والكتابة كما في جرائم القذف والسب.(٣٤) لذا تبين وجود علاقة بين السن ونوع الجنس وأثره على السلوك الإجرامي وان هذا التأثير تختلف شدته من مرحلة إلى أخرى خلال حياة الإنسان ولكن هذا لا يعني أن السن هو العامل الوحيد الدافع للنية باتجاه السلوك الإجرامي بل لا بد من أن يتحد مع هذا العامل عوامل أخرى كي ينتج أثره بالنسبة إلى السلوك الإجرامي سواء كانت هذه العوامل داخلية أو خارجية.

٤- التكوين النفسي: يقصد بالتكوين النفسي مجموعة العوامل الداخلية التي تساهم في التكوين النفسي للفرد كالوراثة والسن والتكوين البدني وما يصيب الفرد من أمراض والظروف الخارجية التي تحيط بالبيئة التي يعيش فيها الفرد(٣٥), وذهب بعض علماء الاجرام إلى القول بوجود صلة بين التكوين النفسي للفرد والسلوك الإجرامي بمعنى أن التكوين النفسي دافع رئيسي للنيه نحو ارتكاب الجريمة.

٥- التكوين العقلي (مستوى الذكاء)هذا وقد اختلف العلماء حول تحديد مدى الصلة بين الذكاء والسلوك الإجرامي كان الاعتقاد السائد لدى الباحثين سابقا أنّ هنالك علاقة بين نقص الذكاء والسلوك الإجرامي حيث اعتبروه عاملاً دافع نحو الجريمة لكن هذا الاعتقاد أثبت عدم صحته لان الدراسات العلمية أثبتت عدم وجود فوارق بين مستوى ذكاء المجرمين مقارنة بمستوى ذكاء الأفراد العاديين.(٣٦)وهذا يعني أن علاقة الذكاء بالسلوك الإجرامي على شكلين الأول وجود علاقة مباشرة بين الذكاء والسلوك الإجرامي حيث تتطلب الجرائم المرتكبة عندها قدراً من الذكاء عند ارتكابها كما في جرائم التآمر ضد الدولة والجرائم الاقتصادية وجرائم النصب وتزييف وتزوير العملة، أما الشكل الثاني فيمثل وجود العلاقة غير المباشرة بين الضعف العقلي والسلوك الإجرامي حيث لا تتطلب الجرائم المرتكبة هنا قدرا أو مستوى معين من الذكاء كما في جرائم التسوّل والسب والفعل الفاضح العلني وما شاكلها.

ثانيا: العوامل الخارجية.

ومن أهم هذه العوامل وهي :

١-العوامل الطبيعية.يقصد بالعوامل الطبيعية مجموعة الظروف الجغرافية السائدة في منطقة معينة مثل حالة الطقس وتتابع الفصول ودرجات الحرارة وكميات الأمطار وطبيعة التربة وغيرها(٣٧), ورغم تعدد هذه الظروف إلا أن علماء الطبيعة عملوا في نظرياتهم على التركيز على عامل المناخ كدافع إلى السلوك الإجرامي, حيث وجدوا أن هنالك علاقة وثيقة بين درجة الحرارة والجرائم المرتكبة سواء من الناحية الكمية

أو النوعية فمثلاً إن الجرائم المرتكبة ضد الأشخاص مثل جرائم الإيذاء البدني وجرائم الاعتداء على العرض تزداد في الأماكن الحارة على اعتبار أن ارتفاع درجات الحرارة يجعل الجسم أكثر حيوية واندفاع بالإضافة إلى نشاط الغريزة الجنسية مما ينعكس أثره على السلوك الإجرامي, أما في فصل الشتاء حيث تنخفض درجات الحرارة فتزداد الجرائم الواقعة على الأموال وتحديداً جريمة السرقة حيث الليل الطويل, من ذلك نلاحظ أنْ العلاقة بين الجرائم الواقعة على الأشخاص والأموال من جهة ودرجة الحرارة من جهة أخرى هي علاقة عكسية(٣٨), وبذلك يكون عامل المناخ أحد العوامل الدافعة للنيه نحو السلوك الإجرامي متى ما اقترن بعوامل أخرى تهيأت لها الظروف المناسبة.

٢-العوامل الاقتصادية والاجتماعية.

وتنقسم العوامل المؤثرة في السلوك الإجرامي كالآتي:

أ: العوامل الاقتصاديةتنقسم العوامل الاقتصادية الدافعة إلى السلوك الإجرامي إلى عوامل اقتصادية عامة وخاصة ويراد بالعوامل الاقتصادية العامة هي العوامل التي تتعلق بالمجتمع بأسره ومن أمثلتها التطور الاقتصادي وحالة الكساد الاقتصادي والتقلبات الاقتصادية والرخاء العام وغيرها, أما العوامل الاقتصادية الخاصة فيراد بها تلك العوامل التي تتعلق بأفراد المجتمع كلا على حده ومن أمثلتها حالة الفقر أو الغنى والبطالة هذا وتشكل العوامل الاقتصادية كما اشرنا سواء كانت العامة أو الخاصة(٣٩), دافع للنية نحو ارتكاب السلوك الإجرامي إلا أنه ليس العامل الوحيد أو الحاسم في ارتكاب هذا السلوك وانما يساهم في ذلك متى ما تضافرت معه عوامل أخرى مساعدة ومن أهم الجرائم المرتكبة بسبب العامل الاقتصادي, الجرائم الاقتصادية والمالية مثل جرائم التموين وجرائم التهرب الكمركي بسبب قسوة الأعباء الضريبية المفروضة على الأفراد وكذلك الجرائم الواقعة على الأموال حيث يدفع الفقر والحاجة إلى ارتكاب العديد من هذه الجرائم كالسرقة والنصب وخيانة الأمانة لعجز الفرد عن إشباع حاجاته بالطرق المشروعة وكذلك الجرائم الواقعة على الأشخاص حيث يظن البعض خطأ أن هذه الجرائم ليس لها علاقة بالعامل الاقتصادي وهذا ظن غير صحيح لأن العامل الاقتصادي قد يكون دافع للنية لارتكاب هذه الجرائم مثل جريمة إجهاض الزوجة أو قتل الأطفال الحديثي الولادة خشية الإملاق وكذلك جريمة خطف أحد الأفراد لأجل الحصول على المال أو جريمة القتل بهدف الحصول على الإرث وغيرها وأيضاً من الجرائم المرتكبة بسبب هذا العامل جرائم الاعتداء على العرض سواء من قبل الأثرياء أو الفقراء فبالنسبة إلى الأثرياء قد تكون كثرة أموالهم دافع نحو إشباع ملذاتهم الشخصية بشكل غير مشروع كأن يكون ذلك عن طريق جرائم الزنا وفي نفس الوقت هو دافع لبعض الفتيات للمتاجرة بأعراضهن نتيجة المشاكل الاقتصادية فتكثر جرائم البغاء والفسق والفجور, أما الفقراء فقد يرتكبون هذه الطائفة من الجرائم أيضا بسبب سوء أحوالهم الاقتصادية لاسيما الشباب الذي لا تمكنهم أحوالهم المادية من الزواج وتلبية متطلبات العيش الاخرى.(٤٠) اما ما يتعلق براي الدين الاسلامي لاثر العوامل الاقتصادية في احداث الاستعداد الجرمي فقد بين تعالى ذلك في كتابه الكريم حيث قال: (كلا ان الانسان ليطغى, ان رءآه استغنى)(٤١), ان الاستغناء وهو اشد واكثر من حالة الغنى يعد حافزا الى الطغيان والطغيان بدوره يعد عاملاً مهما في إحداث السلوك الاجرامي فإذن حالة الاستغناء ستؤدي بالنتيجة الى حدوث الإستعداد الاجرامي لدى المستغني.

ب: العوامل الاجتماعية.لعل أهم العوامل التي يمكن أنْ تشكل بيئة اجتماعية دافعة للنية نحو السلوك الإجرامي هي الأسرة, وبالنسبة إلى الأسرة فإنها تمثل أول وسط اجتماعي في حياة الإنسان لذا تسمى بالوسط الاجتماعي المفروض وهذا الوسط إذا كان سويا نشأ الفرد بشكل سليم، أما إذا كان عكس ذلك فإنه يمكن أنْ يدفع الفرد إلى السلوك الإجرامي وأهم العوامل الدافعة إلى السلوك الاجرامي التفكك الأسري , فقدان أحد الأبوين أو غيابهما لفترة طويلة بحيث يؤثر ذلك سلبا على تربية الأبناء لاسيما الأم التي يكون لها دور أساسي في تربية الصغار فضلاً عن كثرة الشجار أو الإدمان على المسكرات والمخدرات أو المعاملة القاسية مما يدفع بالفرد إلى ارتكاب الجريمة.(٤٢)

ج- العوامل الثقافية.للعوامل الثقافية أهمية كبيرة داخل المجتمع لأنّها تعمل على تهذيب النفوس وإنارة العقول إلا أن هذه العوامل قد تكون في ذات الوقت سلاح ذو حدين عندما تكون دافع للنية نحو السلوك الإجرامي ولعل أهم هذه العوامل هي التعليم, الدين, وسائل الإعلام, الانترنيت.(٤٣)فبالنسبة إلى التعليم فله دور وقائي ضد الجريمة لا يمكن إنكاره لما يغرسه في نفوس المتعلمين من قيم اجتماعية وخلقية إلا أنه في ذات الوقت قد يكون عامل في ارتكاب الجريمة وخاصة إذا صادف لدى الفرد ميل أو استعداد إجرامي بمعنى أن التعليم ليس هو الدافع لارتكاب الجريمة، وإنما هو يسهل ارتكابها من خلال ما يوفره لدى المتعلم من معلومات أو معارف أدبية أو علمية تساعده على ابتكار أساليب جديدة للإجرام أو في إخفاء معالم الجريمة ويكفي في هذا الخصوص أن نشير إلى أثر التعليم على التقدم العلمي في ارتكاب الجريمة كأن يكون عن طريق المحاليل الكيماوية أو الغازات السامة أو الأسلحة الحديثة فضلاً عن الأجهزة العلمية الحديثة التي تستخدم في ارتكاب

بعض الجرائم مثل التزوير والتزييف والسرقة, أمّا الدين فهو في المقام الأول عقيدة روحية وقيم نبيلة تستقر في أعماق النفس تحث على الخير وتنهى عن الشر وبذلك يكون الدين عامل يقف ضد الجريمة وهذا أمر لا شك فيه مهما اختلفت الأديان السماوية ولكن الذي يحدث أحيانا ان يستغل الدين كغطاء من قبل بعض أصحاب النفوس الضعيفة لتمرير جرائمهم داخل المجتمع هذا من جهة ومن جهة أخرى قد يساء فهم الدين أحيانا فيتحول إلى تعصب أعمى يدفع الكثيرين إلى ارتكاب جرائم ضد الأشخاص والأموال كما في التعصب العقائدي والذي يراد به نشر أفكار عقيدة معينة على حساب عقيدة أخرى مما يؤدي إلى وقوع جرائم كالقتل إضافة إلى نشر الفتن الطائفية والحروب الأهلية بين أبناء البلد الواحد.(٤٤)وبالنسبة إلى وسائل الإعلام فإنها تمثل مجموعة من الوسائل الفنية التي تساعد على نشر الأخبار والآراء والأفكار وغيره وهذه الوسائل قد تكون مرئية أو مسموعة أو مقروءة ولا يخفى ما لهذه الوسائل من دور في تثقيف الأفراد وتكوين وتوجيه الرأي العام إضافة إلى دورها السياسي من خلال مساعدتها للأفراد في مراقبة عمل السلطات العامة في الدولة ولكن على الرغم من أهمية هذه الوسائل إلا انها من وجهة نظر علماء الإجرام عامل غير مباشر قد يدفع نحو السلوك الإجرامي بواسطة المادة الإعلامية التي تتضمن القتل والعنف والجنس والسرقة وغيره بالإضافة إلى توافر الاستعداد أو الميل الإجرامي لدى المتلقي بمعنى أن وسائل الإعلام كانت بمثابة المنبه أو المثير للرغبات المكبوتة.(٤٥)وفيما يخص الانترنيت فإنه اليوم من أهم الوسائل الإعلامية والثقافية نتيجة الخدمات المتعددة التي يقدمها سواء كانت المرئية أو المقروءة أو المسموعة إلا أنه في ذات الوقت سلاح ذو حدين إذا تم استخدمه بشكل سيء كأن يكون عن طريق الدخول إلى المواقع الإرهابية التي هدفها نشر القتل والتدمير أو المواقع الإباحية التي تعمل على نشر الرذيلة بين الشباب لنشر الانحلال الأخلاقي داخل صفوف المجتمع أو المواقع المتطرفة فكريا أو عقائديا كل هذه المواقع وغيرها عامل دافع للنية نحو السلوك الإجرامي(٤٦).

المطلب الثالث: طرق معالجة الانحرافات.

الفرع الاول: معرفة أسباب الانحرافات.

اسباب الانحرافات متعددة ومتنوعة ولم تقتصر على سبب واحد بمفرده بل هناك اسباب عديدة تشترك وتؤدي الى ازدياد الانحرافات, كما ان تاثير هذه الاسباب ليس تاثيرا حتميا انما هو عاملا مساعدا على حصول الانحراف خاصة بين فئات الاحداث والصغار, فضعف الوازع الديني والاخلاقي انما هو السبب المباشر والاساسي الذي منه تنطلق الاسباب الاخرى او انها تكون عاملا مساعدا له في ازدياد الانحرافات. وضعف الوازع الديني ومدى تاثيره في شخصية الفرد وخاصة في الاونة الاخيرة له الاثر البالغ في انحراف بعض الابناء وخاصة مع ازدياد المغريات وكثرت وسائل اللهو وتاثير وسائل الاعلام حيث لها التاثير البالغ في انحراف العديد من الاحداث والشباب وخاصة حينما تتضافر هذه الأسباب معاً ومن هذه الأسباب هي:

١-ضعف الوازع الديني وتراكم السيئات.

٢-فقدان رب الاسرة كالموت او الفقد.

٣-قد يكون الاب سبب انحراف الابناء وباقي افراد الاسرة.

٤-زواج الام بعد وفاة الاب او الطلاق.

٥-زواج الاب باكثر من زوجة مع اهمال والعناية بتربية الابناء.

٦-تدني المستوى التعليمي لاولياء الامور.

٧-سوء معاملة اولياء الامور للابناء.

كما ان هناك عوامل واسباب تكون اكثر تاثيرا من غيرها فمثلا, كان الاب في مقدمة العوامل التي تؤثر في عملية الانحراف والتشرد وتاتي زوجة الاب في المرتبة الثانية بالتاثير وياتي العمل لسد حاجات العائلة في المرتبة الثالثة,(٤٧) ومثال ذلك, عندما يكون الاب مدمن على الخمر والمخدرات فعندما لايستطيع الاب الانفاق على الاسرة فهو يدفع بالابن للاستجداء لغرض الحصول على المال وبطبيعة الحال يكون قاسي على ابنائة.

الفرع الثاني: معالجة الانحرافات:

إن بالامكان معالجة الانحرافات أو الحد منها على الاقل وذلك بإتباع منهج مدروس وثابت ومستمر يبدا من مرحلة الطفولة فيتغذى الطفل بالقيم والمباديء الإسلامية الصحيحة والصالحة لبناء المجتمع بناء سليما خاليا من المفاسد والانحرافات تنمو فيه الاخلاق الفاضلة التي شرعها الدين الإسلامي وجاهد رسول الله ص وائمة اهل البيت عليهم السلام في سبيل نشرها بين الناس لهدايتهم واخراجهم من طرق الضلال

الى سبيل الهدى والفلاح, كما ان للامر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الناس اثرا بالغا في الحد من اي ظاهرة اجرامية او انحرافية ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة قال تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين) ,(٤٨) وقال تعالى: (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولائك هم المفلحون).(٤٩) تبين هذه الايات الشريفة عظمة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر, ولو ان المسلمين التزموا بالامر وبكل ماجاء بالشريعة الاسلامية وماجرى العرف عليه انه معروف والنهي عما نهى عنه الشرع الشريف وما تعارف عليه بين الناس بانه منكر, لنشأ مجتمع مترابط لاتوجد فيه انحرافات وتقل فيه الجريمة بشكل واضح. واذا ما تضافرت جهود الدعاة الى الله تعالى مع المربين في المدارس وباتباع اسلوب اجرائي ميداني للمكافحة والسيطرة على الفكر الاجرامي والسلوك المنحرف وذلك من خلال اشراك جميع الشرائع الاجتماعية والاكاديمية سواء كانت الاهلية منها او الحكومية, مثل المراكز والمؤسسات الدينية المختلفة من مراكز التوجيه والاصلاح وكذلك والمراكز والمنظمات الرياضية والكشفية والمؤسسات الخيرية التطوعية وغير التطوعية ومؤسسات الاغاثة الصحية والاسعاف الفوري وذلك للقضاء على الفراغ في ايام العطل ولتشغيل العاطلين عن العمل لغرض تغذيتهم بالافكار والمباديء الصحيحة وتعويدهم على فعل الخير دائما وابعادهم عن مخالطة المنحرفين والجرمين لابعاد الافكار المنحرفة التي قد تعتريهم اثناء مسيرة حياتهم.ومن اهم مؤسسات الاصلاح الفعلي للوقاية من الجريمة والسلوك المنحرف هي المدارس والمؤسسات التربوية, لقد استخدمت بعض الدول ادخال مادة الوقاية من الجريمة والانحراف كمادة اساسية في المناهج الدراسية في المدارس والمؤسسات التربوية منذ مدة طويلة, بحيث يقوم الشرطي بالزي الرسمي يساعده استاذ بتدريس المادة على التلاميذ بهدف توضيح الدور الحقيقي للشرطة في المجتمع باعتبارها حامية للافراد وممتلكاتهم ومنفذ للقوانين وحاميا لها, ولتوضيح طبيعة العلاقة بين الشرطة والمواطن والدور المشترك لكل منهما للحفاظ على امن وسلامة المجتمع, وبهذا العمل استطاعت تلك الدول في السنوات الاخيرة تقليص وتخفيض معدل الجريمة بمختلف انواعها بشكل كبير.(٥٠)ان السيطرة على وسائل الاعلام وتوجيهها بالطريقة الصحيحة لمحاربة الجريمة والانحراف وحجب المواقع الاباحية وغير الاخلاقية والتي تروج الى التحلل والتفاهة من خلال تفعيل دور الاباء والامهات في ضبط ومراقبة استخدامها والسيطرة على محتواها وخاصة تلك التي تمس بالقيم والثوابت الاسلامية وبث بدلا عنها قيم الدين الحنيف واخلاق اهل البيت من خلال جميع القنوات والنشاطات الاعلامية وباشراف علماء مختصين في الشريعة الاسلامية والعلوم النفسية والاعلامية, وذلك بسبب ما لوسائل الاعلام في الوقت الراهن من اثر بليغ على عقول وسلوكيات الصغار والشباب وحتى الكبار لكون المجتمع يتعرض الى هجمة شرسة متنوعة لتغيير اخلاقه وقيمه والتشكيك بكل ذلك, واذا ما تركت الامور هكذا سوف تزداد الجرائم والانحرافات بين افراد المجتمع بكل انواعها وتنهار القيم والاخلاق وتحل محلها قيم دخيلة واخلاق وسلوكيات جديدة غير معهوده تتسم بكثرت الجرائم وازدياد الانحرافات وسيادة التفاهة والتافهين في المجتمع وهذا ما يريده اعداء الدين والانسانية, فينبغي على المسلم في هذا الصراع إثبات الذات وصون الهوية الثقافية والتمسُّك بمبادئ الإسلام الأصيلة ونبذ الافكار والسلوكيات الشاذه المستوردة.ان ما ذكره علماء الاجرام والجريمة الغربيين من دراسات عن الانحراف, اتضح من خلالها وجود علاقة وتاثير لعلم الوراثة وعلم النفس والبيئة الأسرية والاجتماعية في احداث الحالة الجرمية في شخصية المجرمين على ان هذه العوامل لاتؤدي بمفردها الى احداث السلوك الاجرامي ان لم تكن متظافرة مع العديد من العوامل الاخرى اذا يكون دورها كعوامل مساعدة فقط ويرجع للانسان القرار النهائي في اتخاذ سلوك معين فاذا ما سيطر على فورات الغضب والحقد والانانية والحسد في نفسه وتحلى بالحلم والتسامح وعبور مرحلة الخطر الجرمي بالتعقل فانه سيؤدي الى العفو وازالة خطر السلوك الاجرامين

المصادر والمراجع

١- محمد بن عبد الرزاق الزبيدي, تاج العروس , جزء٣, بيروت, دار مكتبة الحياة.

٢- سورة الانسان ٢٨.

٣- بن منظور, جمال الدين محمد بن مكرم , لسان العرب, بيروت , دار صادر, جزء٤.

٤- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي, تاج العروس , جزء٣, ط١, بيروت, دار مكتبة الحياة, ١٤٠٦ هجري

٥- محمد سعيد محمد عنزي, معالم الاسرة النبوية في القران الكريم, جامعة النجاح الوطنية , فلسطين, ٢٠٠٨م.

٦- سورة النور الاية ٢٧.

٧- سورة النساء الاية ٣٥.

٨- سورة الرعد الآيه ٣٤.
٩- سورة غافر ايه ٢١.
١٠- بن منظور, لسان العرب , المجلد التاسع , مادة حرف.
١١- نفس المصدر السابق.
١٢- اكرم نشات ابراهيم, جنوح الاحداث عوامله والرعاية الوقائة والعلاجية لمواجهته, بغداد , ١٩٨٣م
١٣- دنكين ميشيل, معجم علم الاجتماع, ترجمة الدكتور احسان محمد الحسن, دار الرشيد للنشر , بغداد, ١٩٨٠م
١٤- سليمان بن قاسم العبد, وقاية الاولاد من الانحراف من منظور اسلامي, المجلة العربية للدراسات الامنية والتدريب, العدد٢٨, المجلد ١٤, الرياض, ١٩٩٩م.
١٥- قانون رعاية الاحداث العراقي رقم ٧٦ لسنة ١٩٨٣م.
١٦- سورة البقرة :الاية ٣٠.
١٧- سورة البقرة : الاية٣٤.
١٨- سورة الحجرات الاية١٣.
١٩- وسائل الشيعة , ج١٤, كتاب النكاح, ابواب مقدماته.
٢٠- المادة ٤٧/ اولا من من قانون رعاية الاحداث رقم ٦٤ لسنة ١٩٨٣.
٢١- ابن منظور, لسان العرب, المجلد الثاني, مادة حدث.
٢٢- اكرم نشات ابراهيم , القواعد العامة في قانون العقوبات المقارن, مطبعة الفتيان , بغداد, ١٩٨٠م.
٢٣- جعفر عبد الامير علي الياسين, التشرد وانحراف سلوك الصغار والاحداث في العراق, رسالة قدمت الى مجلس كليت الاداب جامعة بغداد, ٢٠٠٢م.
٢٤- مركز نون للتاليف والترجمة, الارحام والجيران, نشر جمعية المعارف الاسلامية والثقافية, ط٦, ٢٠١٥م.
٢٥- د.عمار عباس الحسيني: مبادئ علميّ الإجرام والعقوبات, دار التميمي, العراق, ٢٠١٢, ص١٦٢.
٢٦- سورة الشمس الآياة من ٧- ١٠.
٢٧- القيامة الاية ٢.
٢٨- سورة البلد الايات من ٢٧- ٣٠
٢٩- د.سعد حماد صالح: مبادئ علمي الإجرام والعقاب, دار النهضة العربية, القاهرة, ٢٠٠٨, ص١٢٥.
٣٠- د.عبد الرحمن توفق أحمد: دروس في علم الإجرام, مصدر سابق, ص٤٩-٥٠.
٣١- سورة آل عمران الاية ١٠٤
٣٢- د.سليمان عبد المنعم: أصول علم الإجرام والجزاء, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, ١٩٩٦, بيروت, ص٣٣٠.
٣٣- محمد عبد الله الوريكات: أصول علمي الإجرام والعقاب, منشورات الحلبي, بيروت, ٢٠٠٩, ص١٦١.
٣٤- د.محمد عبد الله الوريكات: أصول علمي الإجرام والعقاب, منشورات الحلبي, بيروت, ٢٠٠٩, ص١٦١.
٣٥- د.سعد حماد صالح: مبادئ علمي الإجرام والعقاب, مصدر سابق, ص١٦٠.
٣٦- د.بشير سعد زغلول: دروس في علم الإجرام, مصدر سابق, ص٨٨.
٣٧- د.فتوح عبد الله الشاذلي: أساسيات علم الإجرام والعقاب, مصدر سابق, ١٤٣.
٣٨- د.محمد عبد الله الوريكات: أصول علمي الإجرام والعقاب, مصدر سابق ,ص١٨٧.
٣٩- د.أحمد ضياء الدين محمد خليل: الظاهرة الإجرامية بين الفهم والتحليل, مصدر سابق, ص٤١٣. د.فتوح عبد الله الشاذلي: أساسيات علم الإجرام والعقاب, مصدر سابق, ص١٩٤.
٤٠- د.محمد زكي أبو عامر: دراسة في علم الإجرام والعقاب, مصدر سابق, ص١٦٨.
٤١- سورة العلق الايتين ٦و٧.

٤٢- العوامل الخارجية للسلوك الإجرامي, مقالة نشرت على شبكة الانترنيت على الموقع www.djelfa.com, ٢٠١٣, ص٧. د.محمد عبد الله الوريكات: أصول علمي الإجرام والعقاب, مصدر سابق, ص٢٢٢.

٤٣- د.محمد شلال حبيب: أصول علم الإجرام, المكتبة القانونية, بغداد, بدون سنة طبع, ص٢٣٥ وما بعدها. د.فتوح عبد الله الشاذلي: أساسيات علم الإجرام والعقاب, مصدر سابق, ص٢٦١.

٤٤- ينظر د.عمار عباس الحسيني: مبادئ علمي الإجرام والعقاب, مصدر سابق, ص٢٣٣.

٤٥- د.علي عبد القادر القهوجي, د. سامي عبد الكريم محمود: أصول علمي الإجرام والعقاب, مصدر سابق, ص١٢٦, ١٣٦. د.عبد الرحمن توفيق أحمد: دروس في علم الإجرام, مصدر سابق, ص١٦٦.

٤٦- د.رؤوف عبيد: مبادئ علم الإجرام, مصدر سابق, ص١١٠.

٤٧- المادة ٣/ ثالثا ورابعا من قانون رعاية الاحداث رقم ٦٤ لسنة ١٩٨٣م.

٤٨- سورة النحل الاية ١٢٥.

٤٩- سورة ال عمران الاية ١٠٤.

٥٠- احسان مبارك طالب, الطرق الحديثة في الوقاية من الجريمة والانحراف, جامعة نايف العربية للعلوم الامنية, ٢٠٠م.